آوصاف عمارات الخيرات والحسنات
فى مدينة مكة، والآسواق التى
تزين بلدة بكه

زينها الله تعالى إلى انقراض الدوران وأيد ملكه ليكن معلوماً لإخوان الصفاء ، والأحبة الأوفياء ؛ أن مدينة مكة المكرمة تقع فى سبعة أودية فيما بين منتهى سبعة جبال ، وهى مدينة طولية ؛ تمتد من الشمال إلى الجنوب . ولكن أكثر الآثار المبنية ؛ تقع فى الوديان السبعة . وداخل هذا الوادى الممتد ثلاثة طرق رئيسية ، وهى طرق عظيمة العلو .. وفى الجهة الشمالية ، وإلى أن نصل إلى المعلا ، طريق عام كبير ، وفى نهايته « حمده » . وبجواره نصل إلى الحى الذى يسمونه « شَبِكَه » . وفى الناحية الجنوبية ؛ وعلى طريق اليمن ، ينتهى عند المكان الذى شهد المولد الشريف لسيدنا حمزه . ولكن هذه المدينة العظيمة تُعمر سطح الجبل الذى يسمونه « جبل جزل » ، وما يزيد عن نصف سطح جبل أبى قُبيس .. وما بين هذين الجبلين وأعلاهما مسكون ، ومعمور . ويطلقون على جبلي أبي قبيس ، وجبل جزل « الأخشبان » . ومن باب المعلا صعوداً ، إلى أن نصل إلي باب « ماحنه » بالتمام والكمال أربع آلاف ومائتين خطوة كاملة ، ومن هنا حتى نهاية المدينة ثلاث آلاف خطوة . وأيضاً من باب المعلا إلى باب الشبكية ، ومنها ، وعن طريق المرعى وحتى السويقية ، ومنها وإلى باب الشبكية ثانيةً ألف ذراعاً مكياً . وعدا هذه الطرق الرئيسية يوجد إثنى عشر شارعاً صغيراً . وكلها محلات ودكاكين ، وآسفلها السوق السلطاني = الرئيسي ، والشوارع التى تتخلل السوق تقع كلها على أرض مستوية ، ورملية . ليس بها أرصفة ، أو تعبيد للطرق أما الآحياء التى فوق الجبال ، فالطرق المؤدية إليها كلها مطالع ، ومنازل وصخرية ؛ وهى طرق عامة طاهرة ونظيفة جداً . وجملة المحاريب الكبيرة ، والصغيرة الموجودة داخل مدينة مكة تبلغ سبعمائة وأربعين ، محراباً ، والبقاع ، وبيوت الخلفاء الراشدين ، ومنازل الصحابة الكرام ، فلقد عدَّت كلها ، وتدخل ضمن هذا العدد . ولكن صلاة جماعة الجمعة تُقام فى المسجد الحرام ، ولا تُقام فى أي بقعة آخرى فى هذه المدينة المقدسة .

* * *

بيـــان مساجـد مدينـة مـكة:

أولاً . . المسجد الذى يقع بالقرب من بئر جبير ، ويسمونه مسجد النبي ، وهو مزار للناس جميعاً . . وفوق جبل النبي يقع مسجد عمر بن الخطاب ، وبالقرب من (باب العجلة) يقع المسجد الذى شهد مولد جعفر بن أبى طالب . وفى « زقاق مرمق » مسجد بيت أبى بكر الصديق ، ودار سيدنا عباس ، وبالقرب من جبل القيصعان يقع معبد الحنيد ، ودار ابراهيم بن آدم . وكانا يسكنان فى هذين المسجدين .وفى مواجهة جبل « حجون » داخل مدينة مكة ، يوجد مسجد الحق ، ومسجد زايت ، والأخير له مئذنة خفيضة . وهناك مسجد ركوب حضرة رسول الله ، حيث إمتطى راحلته عند الهجرة إلى المدينة المنورة ، وهو يقع على طريق المدينة ، وهومسجد عظيم ويُطلق عليه « مسجد الركوب » . وعند الإتجاه من المكان المسمى « التنعيم » إلى ناحية القبلة . تجد مسجد السيدة عائشة الصِّديقة ، رضي الله عنها ، وهو مسجد صغير . وهو مزار للخاص والعام على طريق الاتجاه إلى الحرم الشريف . وبعده عمارة = مطعم الخاصكية ، وبالقرب منه مقام السيد أحمد البدوي ، وهومسجد ذو منارة منخفضة وجماعته كثيرة . وهو مسجد مُضيئ . . ومُشْرِح الصدر . .

* * *

أوصاف مدارس مدينة مكة

جميع المدارس مباني عالية .. وحول الحرم وحده ؛ وعلى جوانبه الأربعة يُوجد أربعون مدرسة عظيمة ، أولهم مدرسة باب السلام ، ومدرسة السلطان قايتباى ، والمدارس الأربع من مآثر السلطان سليمان خان .. والمدرسة السليمية ، والمدرسة المرادية والمدرسة المحمودية ، والمدرسة الخاصكية ، والمدرسة البرقوقية ، والمدرسة الفرجية ، والمدرسة الغورية ، ومدرسة باب زياد ، والمدرسة الداوودية ، والمدرسة الإبراهيمية ، والمدرسة الباسطية والمدرسة العمرية ، والمدرسة الأم هانية ، ومدرسة أمير الحج ، ومدرسة السقاباشى = رئيس السقائين ، ومدرسة أمين الصرة ، ومدرسة شيخ الحرم ، ومدرسة صوقوللى محمد پاشا ، ومدرسة سنان پاشا ، وجميع هذه المدارس من مآثر المعمارى القدير سنان باشا الذى ظهر فى عصر السلطان سليمان خان ، ومن مبانيه المعمارية الرائعة .. وفى مواسم ، الحج يُقيم حجاج المسلمين فى هذه المدارس ، ويكون للمدرسين والطلبة والبوابين وظائف معينة .. فيقومون بالإرشاد ، وتأجير الشماسى . وداخل مدينة الكعبة ثمان وسبعين تكية خاصة بالمشايخ الكبار . تكون جميعها مشحونة بالضيوف والمجاورين ، ولكن آعلاها مقاماً ، وأروعها هى آعتاب حضرة مولانا (*) فهى وكأنها جنة إرم ، فهى دار للمولوية . كما أنها مكان مريح لمن يريد السماع وملجأ لذوى الحاجات والفقراء . مليئة بالورود ، والمقصورات البديعة ، والنافورات وآحواض المياه ، والأسبلة ، ومزدانه بالسلسبيلات . وجميع ظرفاء مكة ، وآرباب المعارف فيها ، والآدباء يجتمعون فيها .. ويقضون فيها وقتاً جميلاً ، فى صفاء نفسي ، وسكينة روحانية . ويؤدون آيين ومراسم المولوية فى هدوء ، وسعادة . وقد قام الدرويش محمد هندى اللاهورى ببناء هذه العتبة الطيبة من أمواله الخاصة . وقد أصبح هو شيخها بإجازة من الشيخ مولانا زاده محمد أفندى فى قونيه . ولكن فى وقت رحلتنا فقد كان الواعظ ، والناصح هو غمجى على آغا زاده فرهاد چلبي ، وكان شيخاً للسجادة . وقد أكمل مع قراءة القرآن المثنوى المعنوي الذى يُعتبر تفسيراً للقرآن ، وبه أكمل سائر الفنون ، هو عالم متصوف ،

(*) يقصد مولانا جلال الدين الرومى صاحب الطريقة المولوية انظر هامشه . «المترجم»

غواص فى بحر المعارف . وذات شريفة . وحتى عندما وصل سردارنا = قائدنا العظيم ولي نعمتى حسين باشا بعساكره الذين هم كالبحر المتلاطم إلى مدينة مكة المكرمة ، فإن الشيخ المذكور قد دعى القائد العظيم إلى استراحة = منامة المولوية . وقد مكث بها مع جملة خدمه الخاص . وخارج التكية كانت تُقام الخيام المريحة وكان سائر الحجاج ، والعساكر أيضاً يقيمون فى الخيام المنصوبة ، ويظلون فى وادى أبطح عشرين يوماً ، وعشرين ليلة .. ويظلون فى صحبة ، وضيافة ، ومحبة الشيخ المذكور . وتكية المولوية تكية معمورة جداً ، تكية عشَّاق ، مجمع آهل العرفان .. غاية فى الإنشراح .. هى تكية درويش العالم . وفى مقدمة السوق المصرى ، وبجوار دار مرق = « المطعم » الخاصكية ، نجد آعتاب الشيخ عبد القادر الجيلانى .. تكية عظيمة ، ومبنى متين . نعمها مبذولة على الغائد والرائح .. وبالقرب من السوق الشامي توجد تكية الشيخ على ، وتكية بابا خراساني.. وتكية جلال الدين أكبر أحد سلاطين الهند .. وهى تكية معمورة ، تسير على نهج الطريقة القادرية .. يسكنها سائر فقراء الهند . وهناك تكية حسن الراعي وتكية السيد أحمد البدوى، وتكية بهاء الدين النقشبندي .. وتكية ابراهيم الدسوقى ، وتكية حاجى بكتاش ولى ، وعلى الناحية الشمالية على قمة جبل أبى قُبيس العالية نجد تكية الشيخ اسماعيل الجلوتى ، وقد سبق تحرير آوصافها ... وهى تكية رائعة ، نموذج فريد لتصوير معالم العالم ، هى عتبة جميلة ، تُملئ الزائر بالهدوء والسكينة .. وقد كانت تكية الشيخ الجلوتى منزلاً ، أو داراً شريفة ، للمرحوم الإمام حسن .. وما زال على قيد الحياة ، وقد تشرفت بالصحبة معه ، وتوسلت بهم فى الدعاء ، وقد قام سعادة الشيخ عبد الرحمن المغربي بتحويل منزله الشريف إلى تكية ؛ وهو صاحب علم وكرامة فى المذهب المالكي ، ومرشد حصيف كثير المريدين ، عالم عامل .. ورجل كامل الخلق ..

كذلك فى المدينة المباركة ثلاث وخمسين وكالة تجارية كل واحدة منها كالقلعة المنيفة ؛ أدوارها متعددة .. ويسمونها كل واحدة منها مكونة من مائة أو مائتين محلاً، أو دكاناً ، وحجاج وتُجار الآقاليم السبعة يقومون بالعمل كمرشدين فى هذه الوكالات وتجد فيها جميع المجوهرات من شتى أنحاء العالم . وبآسعار معقولة ويتم فيها البيع والشراء فى يسر وسهولة .. وأهم هذه الوكالات وكالة الشام ، ووكالة

حلب ، ووكالة العراق ، ووكالة الهند ، ووكالة اليمن ، والوكالة الحبشية ، والوكالة المصرية ، ووكالة جده .. وعدا هذه الخانات الكبرى ، هناك مئات من الخانات ، والدكاكين والمحلات الآخرى .. ويقوم آصحابها فى مواسم الحج بإيجارها .. وفى مواسم الحج يتم فيها البيع والشراء .

* * *

obeikandl.com